

بعد ذلك لم ينظروا . وأصل « إِذَا » إِذْ أَنْ - ومعناه حينئذ - فضم إليها أن ، واستنقلوا الهمزة فحذفوها .

قوله تعالى : **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٦﴾**

قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ** ﴾ يعني القرآن . ﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ من أن يزد فيه أو ينقص منه . قال قتادة وثابت البناني : حفظه الله من أن يزيد فيه الشياطين باطلا أو ينقص منه حقاً ؛ فتولى سبحانه حفظه فلم يزل محفوظاً ، وقال في غيره : « **بِمَا أَسْتَحْفِظُوا^(١)** » ، فوكل حفظه إليهم فبدلوا وغيروا . أنبأنا الشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم عبد الله عن أبيه الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبي الحسن علي بن خلف بن معزوز الكومي التلمساني قال : قرئ على الشيخة العالمة نحر النساء شهدة بنت أبي نصر أحمد بن الفرغ الدينوري وذلك بمنزلها بدار السلام في آخر جمادى الآخرة من سنة أربع وستين وخمسمائة ، قيل لها : أخبركم الشيخ الأجل العامل نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي قراءة عليه وأنت تسمعين سنة تسعين وأربعمائة ، أخبرنا علي بن عبد الله بن إبراهيم حدثنا أبو علي عيسى بن محمد بن أحمد ابن عمر بن عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريح المعروف بالطوماري حدثنا الحسين بن فهم قال : سمعت يحيى بن أكرم يقول : كان للامون - وهو أمير إذ ذاك - مجلس نظر ، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة ، قال : فتكلم فأحسن الكلام والعبارة ، قال : فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له : إسرائيل ؟ قال نعم . قال له : أسلم حتى أفعَل بك وأصنع ، ووعدته . فقال : ديني ودين آبائي ! وانصرف . قال : فلما كان بعد سنة جاءنا مسلماً ، قال : فتكلم على الفقه فأحسن الكلام ؛ فلما تقوض المجلس دعاه المأمون وقال : ألسنت صاحبتنا بالأمس ؟ قال له : بلى . قال : فما كان سبب إسلامك ؟ قال : انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان ، وأنت تراني حسن الخط ،

(١) في قوله تعالى : « **إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ...** » آية ٤ ؛ سورة المائدة ، وراجع ج ٦ ص ١٨٨ طبعة أولى أو ثانية .

فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة فاشترت مني ، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها البيعة فاشترت مني ، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها ، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامي . قال يحيى بن أكثم : فحجبت تلك السنة فليقت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي : مصداق هذا في كتاب الله عز وجل . قال قلت : في أى موضع ؟ قال : في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل : « ^(١) إِنَّمَا اسْتَخَفُّوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ » ، بفعل حفظه إليهم فضاع ، وقال عز وجل : « ^(٢) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » حفظه الله عز وجل علينا فلم يضع . وقيل : « ^(٣) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » أى لمحمد صلى الله عليه وسلم من أن يتفول علينا أو نتقول عليه . أو « ^(٤) وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » من أن يكاد أو يقتل . نظيره « ^(٥) وَاللَّهُ يَعِصُكُمْ مِنَ النَّاسِ » . و « نحن » يجوز أن يكون موضعه رفعاً بالابتداء و « نزلنا » الخبر . والجملة خبر « إن » . ويجوز أن يكون « نحن » تأكيداً لاسم « إن » في موضع نصب ، ولا تكون فاصلة لأن الذى بعدها ليس بمعرفة وإنما هو جملة ، والجملة تكون نعتاً للتركات فحكما حكم التركات .

قوله تعالى : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعَاجِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

المعنى : ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً ، فحذف . والشعاع جمع شعبة وهى الأمة ، أى فى أممهم ؛ قاله ابن عباس وقتادة . الحسن : فى فرقهم . والشعبة : الفرقة والطائفة من الناس المتألفة المتفقة الكلمة . فكان الشعاع الفرق ؛ ومنه قوله تعالى : « ^(٦) أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا » . وأصله مأخوذ من الشياح وهو الخطب الصغار يوقد به الكبار — كما تقدم فى « الأنعام » . وقال الكلبى : إن الشعاع هنا القرى .

(١) آية ٤٤ سورة المائدة . (٢) آية ٦٧ سورة المائدة . (٣) راجع ج ٧ ص ٩ طبعة أولى أو ثانية .